المتاهة

طنين غريب ذلك الذى أقلق منامى وأضج مضجعى ... طنين شعرت به يكتنفنى ... يحيط عقلى ... يكبلنى كما الأغلال ... أخذت أقاوم للحظات ولكن صوتها الانثوي الرقيق جال بأذنى أن "هيا .. لقد حان الوقت" , لم أملك مع كل هذا إلا أن استيقظت. للحظات جلت ببصرى فى أرجاء غرفتى الصغيرة فلم أجد بها أى شيء قد إختلف عما عهدته فها هو الشباك القديم المتهالك كما هو بإطلالته الكئيبة وتلك الأريكه التى عفا عليها الزمن من طول عمرها وحتى أرضيتها التى لم تشهد النظافة لما يزيد عن العامين .... كل شئ مازال كما عهدته إلا صداع رأسى ذلك الذى أحال الدنيا حولى جحيماً ...

إستغرقت دقيقتين حتى تبينت ما حولى قمت بعدها إلى الشباك أبغى بعض الهواء النقى ولكن ما فتحت الشباك حتى هالنى ما رأيته فالإطلاله قد تغيرت ... فذلك الطريق الصغير الكئيب تشعب و صار مئات من الطرق المتشابكه والمتشعبه ... صار أشبه بالمتاهه ... ولمحت فى نهايتها ذلك الثوب الذى حلمت بإرتدائه لمدة عامين كاملين ... لحظتها شعرت وكأن هذا الثوب هو عزائى عن كل أحلامى المتوفاه, أخذت أحفظ أقصر الطرق إلى ذلك الثوب ولكننى فشلت تماما فى ذلك، ليس لإننى فاشل فى الحفظ ولكن لإن طرق المتاهه تتغير .. تتشابك .. تندمج .. بل وأحياناً تنشأ طرق جديدة من العدم, لحظتها قررت أن أخوض المتاهه مهما كان الثمن فأنا لم أحصل على أياً من أحلامى ولم يبق لى سوى تلك التعزية البسيطه ... ولابد أن أحصل عليها .

نزلت إلى بداية الطريق مستكشفا ما حولى فنظرت لليمين ووجدت مقهى مزدحم كلٍ ينتظر طريقه الأقصر من طرق تلك المتاهه أما على اليسار فقد رأيتهم يجلسون على قارعة الطريق بملبسهم الأسود وما حولهم من مسكرات ويبدو إنهم فقدوا الطريق أو إنهم قرروا عدم خوض تلك المتاهه, فى البداية فكرت فى إنتظار طريقى مع المنتظرين على ذلك المقهى, ثم عدت وعدلت عن تلك الفكرة فأنا أساساً لا أملك من المال ما يكفى لذلك ثم إن ذلك الطريق قد يتأخر فى الظهور ... و قررت أن أبحث بنفسى داخل المتاهه ولكن من أين أبدأ فمن هم مثلى لهم طريقان فقط من مئات الطرق التى تبدأ بها المتاهه فيبدوا إنهم أخيرا وضعوا نظاماً لائقاً ... دخلت أحدهم ومعى أخرون و لكن يبدوا إنهم يعرفون المسئولين فإذا بأبواب جانبيه تفتح لأشخاص معينه إذا بأموال تجئ و تذهب حتى لم يبق غيرى وأخر فى ذلك الطريق وبالرغم من ذلك لم أهتم فكل ما كان يهمنى هو ذلك الثوب و بالطبع هى قد زادت على إهتماماتى ولكن أبيها يطلب الكثير و أنا لا أملك ,سرت قليلاً أنا و زميلى الأخر فى دربنا حتى يئس و إذا بواحد من ذوى الزى الأسود يصطحبه إلى خارج المتاهه ... سرت قليلاً ثم إذا بالضيق يكتنفنى فها هو زميلى قد تركنى وحيداً و ها هى ذى تزوجت من غيرى .... لحظتها قررت أن أنحى الثوب عن دائرة إهتماماتى قليلاً حتى أثبت للجميع إننى مازلت أقدر و إننى مازلت قوى ... أخذت أسير بسرعة أكبر و أبحث يميناً و يساراً حتى وجدت تلك السكين مغروزة فى الأرض, فى البداية لم أعرف ماذا على أن أفعل بها حتى وجدت على جانب الطريق ذلك الباب المغلق فأخذت أحاول أن أفتحه فلم أستطع إلا أن زحزحته قليلاً و لكنه لم يفتح و لكن مع الوقت و تكرار المحاوله فتحت الباب و دخلت إلى ذلك الطريق الأخر ... و ياله من طريق فالرياحين و

الورود على إحدى جانبيه و الذهب و الياقوت و المرجان على الجانب الأخر , صحيح أن سمائه مظلمه و أن أرضه ذات لون أحمر دموى إلا أن لون الياقوت الأحمر يحول عنها الإنتباه , الغريب فى الأمر إننى وجدت ذلك الطريق مزدحماً على عكس طريقى السابق ولكن ذلك لا يهم فمن ذلك الطريق تستطيع أن تكون فى أى طريق و أى مكان مهما كان .

فى البداية أخفيت سكينى و سرت بحذر فى الطريق جامعاً كل ما أستطعت جمعه من ذهب و ياقوت و لكنى و جدت إنه كلما عرفت حدودك فى ذلك الممر كلما قلت أهمية أن تخفى سلاحك ,فقررت أن أكون أقوى و أكبر الموجودين فلا أضطر لإخفاء سلاحى فأخرجت سلاحى و أخذت أدفع به من حولى يميناً و يساراً فإذا هم إلى الثوب ينتشرون و لكنى لم أكن أنظر خلفى لأعرف مصير من دفعت , حتى شعرت فى أحد الأيام بدفعه سلاح ضعيفه تأتى من خلفى كدت أضحك حين شعرت بها فسحبت سلاحى و صددتها ثم دفعت ذلك الذى حاول دفعى ... و يالها من دفعه فلأول مرة أرى مصير من أدفعهم فإذا بالثوب يفتح ذراعيه و يلتف حول ذلك الفتى ثم إذا بشريط من نار يلتف حول الثوب مثل ثعبان ضخم ثم يبدأ فى الإنسحاب شئ فشئ صحيح أن الفتى إختفى و لكن الثوب ظل سليماً كما كان ولم تكد تمر لحظات حتى وجدت الثوب يفتح ذراعيه مرة أخرى نظرت حولى فلم أجد أحداً غيرى - فيبدوا أن دفعه الفتى البسيطه قد جرحتنى جرحاً خطيراً - أخذت أبحث عن أى مخرج ... أى باب جانبى من أبواب المتاهه تلك التى إعتدت فتحها فلم أجد من الأبواب إلا ما لم أستطع فتحه , أخذت أرجو و أتوسل لأى شئ فلم أجد . صحيح أن ذلك الثوب كان فى أحد الأوقات هو كل ما أتمناه و لكننى الأن لست مستعداً له بعد ... فى لحظات إلتف حولى الثوب فأخذت أضرب بسكينى نسيج الثوب فكان يقطع و لم أكد أن أخرج منه حتى سحبنى داخله مرة أخرى و كبلنى تماماً حتى صرت ثابتاً كالتمثال – كل ما كنت أريده هو أن أعود لأصلح من أخطائى – لثوان ساد السكون ثم .....